

أنا والليل

[جثم الليل في الفضاء ليشرق على هذا الكون الزاخر، والشاعر يرقب هذه الجثمة ليستوحى منها معاني تنادي بها الحياة من قبل ان يخلق الليل، فما يزيدنا وجوده الا صورة تعمق نظرة التأمل عند الشاعر.]

الحب يا ليل ، الجحيم الجحيم
لا يترك النفس الا رميم
فاسأل صربعك وسل في الحقيير

*

يا ليل ، لا رحمة عند التي
كانت شفائي فعدت علي
أمنيتي ، ويلاه أمنيتي !
اواه ؟ ما تفعل هذي الكلام
دائمة ، تبا لها اذ تدوم
ان ضحاياها كثير كثير

*

٢

الليل يجيب الشاعر

يا شاعراً برقمه روحه !
الليل مضى الجسم مذبوحة !
هذا النجيع الجسم مسفوحه !
وذا ظلام حالم قاتم
والكون في جملة فائمه
فاغفر اذا كنت من الغافرين

*

لا تنح باللوم على كائن
لا صادق العزم ولا مائمه
قد كبلت في حينه الخائن
او قاته ، والنجم فيه مكيل
فظل في مجتمه كالعليل
عجزاً وعباً فارث للعاجزين

*

يخطر في أذهانهم ملها
انت لعمرى كائن لا يحير !

*

ذي قاعتي فيك ، وذا مكنتي ،
وخير ما سطر ذو مذهب ،
من كاتب ، او شاعر ، او نبي
او فيلسوف محدث او قديم
من ملتو في الفكر ، او مستقيم
او ناصح امته او نذير

*

هذا المعري وأسفاره !
وذا (بلوتارخ) واحراره ،
وذا الغزالي وآثاره ،

لكنهم عني في معزل
فاوح لي يا ليل او غنّ لي
او نوح عن قلبي نار السعير

*

يا ليل ، ما انت وهذا الغموض ؟
يا ليل هل تعرف سر الفيوض ؟
يا ليل ، هل تدري حياة النهوض ؟
يا ليل ، هل انت بحب تهيم ؟
يا ليل ، لا ، انت الأحم البهيم
فاصمت فأني في ظلام أسير

*

الحب يا ليل ، وأذكرتني ،
ذاك اللظى ، ذاك الذي لا يني ؟
آه من الحب وقد شقني !

١

الى الليل في مجتمه

هل انت مثلي ؟ أيهذا الظلام !
تشعر بالويل فتخفي العرام ؟
وتلبس الصمت ، فتعلو الأنام
برهة القانت في قمة
ونظرة الحاشع في همة
وفكرة الشيخ وروح الصغير

*

او انت خلاص خفي الخطر ؟
أرود لا يعنى بسر البشر ؟
خب انا في محاب البشر ،
ناء عن الخير كما يزعمون
عار عن الروح الذي يندشون
يعيبك ان تطلب مجد الكبير ؟

*

يا ليل اني قائل فاسمع :

هذا (زرادشت) و (ماني) معي
فهل تعي ما قلت ، او لا تعي
قد شوها حسنك لي يا ظلام
فهل ترى يا ليل ان لا أنام ؟
او لا ترى ؟ - لا ريب انت الغرير

*

يا ليل هذا ما روى الأقدمون !
عن شرك الهائل ، والمحدثون !
فهل تعي يا ليل ما ينطقون ؟
لا ، لا تعي انت ، ولم تدر ما

لا تستتر في الهوى والغرام
لا ترج مني بسطة في الكلام
لا تطلب في شعوري الغرام
هل يعرف الوجد سوى واجديه
او يدرك القول سوى ناقيه
او يضرم الحس سوى الشاعرين

*

حسبك مني ايها الشاعر
هذا الصدى المستوف الحائر
والمركز المنخفض العائر
اني بهيم هل عرفت البهيم؟
فاعذر واني في عذاب اليم
لولا الصدى أصبحت في الهالكين

*

يا أيها الشاعر الساخر
اني أيضاً ساخر ماهر
لكن سخري صامت قاصر
وسخرك الناطق والمستبين
فاسخر فاني ساخر في سكون
ان كلينا لمن الساخرين

*

هذا حديثي بتفاصيله
عن مجمل السر وتفصيله
اما التي بالهوى
ترمي اليك النوى
للهجر مستسله
ليست لها مرحمه
في زهوها تحتم
بالعطف لا تصطدم
فالرأي فيها عمى
ما دمت ذا المعرما
والحب في مذهبي
جهل فلا تعبي

ما الحب الا خيال
ما الحب الا ضلال

فهل تراني فمة العاشقين
كالناصح الحق الصدوق الأمين
اولا ، ترى ذلك ما لا أرى
الحب عندي شرر مستطير

٣

صوت الضمير

قال ضميري ، بعد ذاك الحوا
والليل يمشي مدلفاً للفرار
والنجم كاب ، والدجى في عثار
لا تعذل الليل اذا ما جثم
او ترهب الكون اذا ما ادهم
واسمع فاني قائل ما يثير

*

لا الكون يا مزجي الفريض بمن يلام
[ولا الظلام]
ان الملامه في الحياة لمصدر الفكر الجسام
هي للضمير ، ففي الضمير دوافع ، ونوازع
لولا وقايتة الشديدة لاستلذت الهاجع

*

انا من يلام انا الضمير ، وقد أثرت بك الفكر
انا من اتاح لك التأمل في الحياة وفي البشر
انا من تركت شاعر أو تركت ليلك جاهماً
وتركت قلبك هائماً وتركت فكرك جائماً
وتركت شعرك ظالماً ، وتركته متشائماً
ونشرت حولك للقراءة صفحة الكون
[الرهيب]
وسريت في الليل البهيم بفكرك العاتي
[الحصيب]
وخلقت افكار التشاؤم فيك تلندع الفؤاد

وتطيل ليلك بالسهاد ، فلا قرار ولا رقاد

*

وانا الذي صورت حولك هذه الصور الكبار
فالحب عندك كاللظى ، والقلب منك
[على أوار]
والليل في عينيك اهل ما تصور شاعر
والنجم في حلك الدجنة بالأشعة عائر
وحبيبك الباغي النفور ، وهجره حر السعير
والنأي منه ججم نفسك ، والحياة بغير نور

*

انا ذلك الوحي الأليم أجيء بالفكر الأليم
اناصرم القدر المسيطر في يد القدر العظيم

*

ايه ضميري انت انت المهيب
بالكون ان يبقى لعيني المهيب
وبالدجى كما يظل الرهيب
والنجم ان لا ينزوي بالمغيب
والحب ان يصليني باللهيب
وغادتي تلك الفتاة اللعوب
في عرشها فتانة لا تجيب
كالهاجر الساحر (بادي القطوب)
فابق اذن يا ليل في مجثمك

وادأب اذن يا كون في رهبتك

آمنت لا ريب بفعل الضمير

*

انت أجل ، انت ضميري الأليم
ارسلت للقلب عذاب السموم
وانت من أوجع هذا الجحيم
فيا ضميري لا تكن مرهقا
فحسب هذا القلب ان يخفتا
في غير امر واحد ، او يثور
حسبي عذاباً يا صديقي المكين .

محمد حسن عواد

جدة